



### (خمس آيات خير من الدنيا وما فيها)

يقول سيدنا عبد الله بن مسعود عالم القرآن والعامل بما فيه: «خمس آيات في سورة النساء ما يسرني أن لي بحسن الدنيا وما فيها إحداهن: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: 48]، و﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: 31]، و﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: 110]، و﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: 64]، و﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 40].

- أما الآية الأولى فتقول: لا تشرك بالله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾: ذلك لأن مبنى هذا الدين على التوحيد ومدار سعادة الإنسان على أن يؤمن بلا إله إلا الله، ونقل الزمخشري في الكشاف قال: جاء شيخ من العرب إلى رسول الله ﷺ فقال: إني شيخ منهمك في الذنوب، إلا أي لم أشرك بالله شيئاً منذ عرفته وآمنت به، ولم أتحذ من دونه ولياً، ولم أوقع المعاصي جرأة على الله ولا مكابرة له، وما توهمت طرفة عين أني أعجز الله هرباً، وإني لنادم تائب مستغفر، فما ترى حالي عند الله؟ فنزلت ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

- وأما الآية الثانية فتقول: اجتنب الكبائر ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ والكبائر جمع كبيرة، وهي كما قال القرطبي: كل ذنب عظم الشرع التوعد عليه بالعقاب وشدده، أو عظم ضرره في الوجود، وقد عبرت الشريعة عنها بالكبائر وبالفواحش وبالموبقات، ومن الكبائر الشرك بالله، واليأس من روح الله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، واليمين الغموس، وشهادة الزور، والزنا، والسرقة، والقمار، وشرب الخمر، والسحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، والاعتداء على أموال الناس وأعراضهم، وإنما يكون اجتناب هذه الكبائر وأشباهاها بترك والابتعاد عما يدعو إليها، ويعينك على ذلك بطلب العلم وكثرة الذكر والصحبة الصالحة.

- وأما الآية الثالثة فتقول: إذا أخطأت فتاب واستغفر ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غُفُورًا رَحِيمًا﴾ ذلك لأن الإنسان ربما زلت قدمه، ونظرت عينه، وتفلت منه لسانه، وتعثرت خطواته، وبطشت يده، وأثم قلبه، فإن أتبع ذلك بندم واستغفار، وبرّ الحق إلى صاحبه وطلبه المسامحة والاعتذار، فإنه يجد الله غفوراً رحيماً.

- وأما الرابعة فتقول: توسل بالنبي ﷺ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾.

- والخامسة الأخيرة: تزود ما حييت من الصالحات ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فمهما فعلت الحسنات ضاعفها الله، ومهما بذلت القربات نأهاها الله، ومهما فعلت الخيرات كثّرها الله، وسيؤتيك من لده أجر عظيم.